

## تفسير ابن كثير

ج وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّهِ أَكْبِرٌ

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ) قال : يعني الصبح

والمغرب وكذا قال الحسن ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وقال الحسن - في رواية -

وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم : هي الصبح والعصر . وقال مجاهد : هي الصبح في أول النهار

، والظهر والعصر من آخره . وكذا قال محمد بن كعب القرظي ، والضحاك في رواية عنه

وقوله : ( وَزُلْفًا مِنَ اللَّيلِ ) قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وغيرهم : يعني صلاة

العشاء . وقال الحسن ، في رواية ابن المبارك ، عن مبارك بن فضالة ، عنه : ( وَزُلْفًا مِن

اللَّيلِ ) يعني المغرب والعشاء قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " هما زلت الليل :

المغرب والعشاء " . وكذا قال مجاهد ، ومحمد بن كعب ، وقتادة ، والضحاك : إنها

صلاة المغرب والعشاء . وقد يحتمل أن تكون هذه الآية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس

ليلة الإسراء؛ فإنه إنما كان يجب من الصلاة صلاتان : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة

قبل غروبها . وفي أثناء الليل قيام عليه وعلى الأمة ، ثم نسخ في حق الأمة ، وثبت وجوبه عليه ، ثم نسخ عنه أيضا ، في قول ، والله أعلم . وقوله : ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) يقول : إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة ، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال : كنت إذا سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني عنه أحد استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " ما من مسلم يذنب ذنبا ، فيتوضاً ويصلّي ركعتين ، إلا غفر له " . وفي الصحيحين عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان : أنه توضأ لهم كوضوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : هكذا رأيت رسول الله يتوضأ ، وقال : " من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه " . وروى الإمام أحمد ، وأبو جعفر بن جرير ، من حديث أبي عقيل زهرة بن معبد : أنه سمع الحارث مولى عثمان يقول : جلس عثمان يوماً وجلسنا معه ، فجاءه المؤذن فدعا عثمان بما في إناه أظنه سيكون فيه قدر مد ، فتوضاً ، ثم قال :

رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتوضأ وضوئي هذا ، ثم قال : " من توضأ وضوئي هذا ، ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ، ثم إن قام فتووضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن الحسنات يذهبن السيئات " . وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " أرأيت لو أن بباب أحدكم نهرا غمرا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيئا ؟ " قالوا : لا يا رسول الله : قال : " وكذلك الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الذنوب والخطايا " . وقال مسلم في صحيحه : حدثنا أبو الطاهر وهارون بن سعيد قالا حدثنا ابن وهب ، عن أبي صخر : أن عمر بن إسحاق مولى زائدة حدثه عن أبيه ، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : " الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " . وقال الإمام أحمد : حدثنا الحكم بن نافع حدثنا إسماعيل بن عياش ،

عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، أن أبا رهم السمعي كان يحدث : أن أباً أئيب

الأنصاري حدثه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : " إن كل صلاة تحط ما

بين يديها من خطيئة " وقال أبو جعفر بن جرير : حدثنا محمد بن عوف حدثنا محمد بن

إسماعيل ، حدثنا أبي ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك

الأشعرى قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " جعلت الصلوات كفارات لما

بينهن ؛ فإن الله قال : ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) . وقال البخاري : حدثنا قتيبة بن

سعيد ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن

مسعود؛ أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ،

فأنزل الله : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ ) فقال

الرجل : إلى هذا يا رسول الله ؟ قال : " لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلَّهُمْ " . هكذا رواه في كتاب

الصلاحة ، وأخرجه في التفسير عن مسدد ، عن يزيد بن زريع ، بنحوه ورواه مسلم ، وأحمد

، وأهل السنن إلا أبا داود ، من طرق عن أبي عثمان النهدي ، واسميه عبد الرحمن بن مل

، به . وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن جرير -

وهذا لفظه - من طرق : عن سماك بن حرب : أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث عن علقة  
والأسود ، عن ابن مسعود قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا  
رسول الله ، إني وجدت امرأة في بستان ، ففعلت بها كل شيء ، غير أني لم أجتمعها ،  
قبلتها ولزتها ، ولم أفعل غير ذلك ، فافعل بي ما شئت . فلم يقل رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - شيئا ، فذهب الرجل ، فقال عمر : لقد ستر الله عليه ، لو ستر على نفسه .  
فأتبعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصره ثم قال : " ردوه علي ". فردوه عليه ،  
فقرأ عليه : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِ النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ  
ذَكْرٌ لِلَّذَا كَرِينَ ) فقال معاذ ، وفي رواية عمر : يا رسول الله ، أله وحده ، ألم للناس  
كافة ؟ فقال : " بل للناس كافة ". وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا  
أبان بن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، عن مرة الهمданى ، عن عبد الله بن مسعود قال  
: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ قَسْمٌ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقُكُمْ كَمَا قَسْمٌ بَيْنَكُمْ  
أَرْزَاقُكُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحْبُبُ وَمَنْ لَا يَحْبُبُ ، وَلَا يَعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحْبَبَ .  
فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحْبَبَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يَسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ

، ولا يؤمن حتى يأْمَن جاره بوائقه " . قال : قلنا : وما بوائقه يا نبِي الله ؟ قال : " غشه

وظلمه ، ولا يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق فيقبل منه ،

ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُمْحِي السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنَّهُ

يُمْحِي السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يُمْحِي الْخَبِيثَ " . وقال ابن جرير : حدثنا أبو السائب ،

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كان فلان ابن معتب رجلا من

الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله ،

إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِمِعْهَا فَلِمْ يَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا يَجِيئُهُ ، حَتَّى نَزَّلَتْ هَذِهِ

الآية : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرِيفِ النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكْرٌ

للذاكرين ) فدعاه رسول الله ، فقرأها عليه . وعن ابن عباس أنه عمرو بن غزية الأنصاري

التمار . وقال مقاتل : هو أبو نفيل عامر بن قيس الأنصاري ، وذكر الخطيب البغدادي أنه

أبو اليسر : كعب بن عمرو . وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس وعفان قالا حدثنا حماد -

يعني : ابن سلمة - عن علي بن زيد - قال عفان : أَنَّا أَنَا عَلَيْهِ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنَ مَهْرَانَ

، عن ابن عباس ; أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَمَرَ قَالَ : امْرَأَةً جَاءَتْ تَبَايِعُهُ ، فَأَدْخَلْتَهَا الدَّوْلَجَ ، فَأَصْبَتَ

منها ما دون الجماع ، فقال : ويحك . لعلها مغيبة في سبيل الله ؟ قال : أجل . قال : فأتى  
أبا بكر فاسأله قال : فأتأه فسألة ، فقال : لعلها مغيبة في سبيل الله ؟ فقال مثل قول عمر ،  
ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له مثل ذلك ، قال : " فلعلها مغيبة في سبيل  
الله " . ونزل القرآن : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ الظَّلَلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَ  
السَّيِّئَاتِ ) إلى آخر الآية ، فقال : يا رسول الله ، ألي خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب -  
يعني : عمر - صدره بيده وقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة . فقال رسول الله ،  
صلى الله عليه وسلم : " صدق عمر " . وروى الإمام أبو جعفر بن جرير من حديث قيس  
بن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر كعب بن عمرو  
الأنصاري قال : أستني امرأة تتبع مني بدرهم تمرا ، فقلت : إن في البيت تمرا أطيب  
وأجود من هذا ، فدخلت ، فأهويت إليها فقبلتها ، فأتيت عمر فسألته ، فقال : اتق الله ،  
واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحدا . فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر فسألته ، فقال : اتق الله  
الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحدا . قال : فلم أصبر حتى أتيت النبي - صلى الله  
عليه وسلم - فأخبرته ، فقال : " أخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ "

حتى ظنت أنني من أهل النار ، حتى تمنيت أنني أسلمت ساعتين . فأطرق رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - ساعة ، فنزل جبريل ، فقال : " [أين] أبو اليسر؟ " . فجئت ،

فقرأ علي : ( وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ) إلى ( ذكرى للذاكرين ) فقال

إنسان : يا رسول الله ، ألم خاصية أم الناس عامة؟ قال " للناس عامة " . وقال الحافظ أبو

الحسن الدارقطني : حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي ، حدثنا يوسف بن موسى ،

حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن معاذ بن

جبل؛ أنه كان قاعدا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رجل فقال : يا رسول الله

، ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له ، فلم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته

إلا قد أصاب منها ، غير أنه لم يجامعها؟ فقال له النبي ، صلى الله عليه وسلم : " توضأ

وضوءاً حسناً ، ثم قم فصل " قال : فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، يعني قوله : ( وأقم

الصلاه طرفي النهار وزلفا من الليل ) فقال معاذ : أهي له خاصية أم للمسلمين عامة؟ قال

：" بل للمسلمين عامة " . ورواه ابن جرير من طرق ، عن عبد الملك بن عمير ، به . وقال

عبد الرزاق : أخبرنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعده؛ أن

رجالاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر امرأة وهو جالس مع رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فاستأذنه لحاجة ، فأذن له ، فذهب يطلبها فلم يجدوها ، فأقبل

الرجل يريد أن يبشر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمطر ، فوجد المرأة جالسة على

غدير ، فدفع في صدرها وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهدبة ، فقام نادماً حتى

أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بما صنع ، فقال له : " استغفر لك ، وصل

أربع ركعات " . قال : وتلا عليه : ( وأقم الصلاة طرف النهار وزلفاً من الليل ) الآية . وقال

ابن جرير : حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوه ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثني عمرو

بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم ، عن الربيدي ، عن سليم بن عامر؛ أنه سمع أبا

أمامه يقول : إن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، أقم في

حد الله - مرة أو ثنتين - فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم أقيمت

الصلاحة ، فلما فرغ النبي - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة قال : " أين هذا الرجل

السائل : أقم في حد الله ؟ " قال : أنا ذا : قال : " أتممت الوضوء وصليت معنا آنفاً ؟ " قال

نعم . قال : " فإنك من خطئتك كما ولدتك أمرك ، ولا تعد " . وأنزل الله على رسول

الله ، صلى الله عليه وسلم : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِ النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَكْرِي لِلذاكِرِينَ ) . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَثَنَا عَفَانٌ ، حَدَثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ ، أَنَّبَانَا عَلَيْهِ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عُثْمَانَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ تَحْتَ شَجَرَةَ ، فَأَخْذَ مِنْهَا غَصْنًا يَابْسًا فَهَزَهُ حَتَّى تَحَطَّتْ وَرْقَةُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عُثْمَانَ ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعُلُ هَذَا ؟ فَقَلَتْ : لِمَ تَفْعُلُهُ ؟ قَالَ : هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا مَعْهُ تَحْتَ شَجَرَةَ ، فَأَخْذَ مِنْهَا يَابْسًا فَهَزَهُ حَتَّى تَحَطَّتْ وَرْقَةُ ، فَقَالَ : " يَا سَلْمَانَ ، أَلَا تَسْأَلُنِي : لِمَ أَفْعُلُ هَذَا ؟ " . قَلَتْ : وَلِمَ تَفْعُلُهُ ؟ فَقَالَ : " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَأَ فَأَحْسَنَ الْوَضْوءَ ، ثُمَّ صَلَى الصلواتِ الْخَمْسَ ، تَحَطَّتْ خَطَايَاكَ كَمَا يَتَحَطَّتْ هَذَا الْوَرْقَ . وَقَالَ : ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِ النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَكْرِي لِلذاكِرِينَ ) . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابَتِ ، عَنْ مَيمُونَ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ ، عَنْ مَعاذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ; أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَهُ : " يَا مَعاذَ ، اتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقُ النَّاسِ بِخَلْقِ حَسَنٍ " . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حَدَثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ مَيمُونَ

بن أبي شبيب ، عن أبي ذرٍ رضي الله عنه - صلى الله عليه وسلم - قال : " اتق الله

حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن " . وقال أَحْمَد :

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن أبي شياخه ، عن أبي ذر قال :

قلت : يا رسول الله ، أوصني . قال : " إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها " . قال : قلت

： يا رسول الله ، أمن الحسنات : لا إله إلا الله ؟ قال : " هي أفضل الحسنات " . وقال

الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا هذيل بن إبراهيم الجمامي ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن

الزهري ، من ولد سعد بن أبي وقاص ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول

الله ، صلى الله عليه وسلم : " ما قال عبد : لا إله إلا الله ، في ساعة من ليل أو نهار ،

إلا طلست ما في الصحفة من السيئات ، حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات " . عثمان

بن عبد الرحمن ، يقال له : الوقاصي . فيه ضعف . وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا بشر

بن آدم وزيد بن أخرم قالا حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا مستور بن عباد ، عن ثابت ،

عن أنس ; أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما تركت من حاجة ولا داجة ، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " تشهد أن لا إله إلا الله وأنبي رسول الله ؟ " . قال : بل . قال

: "فإن هذا يأتي على ذلك ". تفرد به من هذا الوجه مستور .